

## سورة الكافرون

وتسمى أيضاً سورة المنابذة، أو المعابدة، وسورة الإخلاص، أي إخلاص العبادة، وسورة المقشقة، أي المبرئة من النفاق. ست آيات وستة وعشرون كلمة، أربعة وسبعون حرفاً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{قُلْ} يا أشرف الرسل: {يَأْتِيهَا الْكُفْرُونَ}.

روي أن الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والأسود بن عبد المطلب، وأميرة بن خلف قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا محمد هلم حتى نعبد إلهك مدة، وتعبد آلهتنا مدة، فيحصل الصلح بيننا وبينك، وتزول العداوة من بيننا، فإن كان أمرك رشيداً أخذنا منه حظاً، وإن كان أمرنا رشيداً أخذت منه حظاً، فنزلت هذه السورة فلما نزلت وقرأها على رؤوسهم شتموه وأيسوا منه، {لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ} أي لا أعبد الذي تعبدونه في المستقبل والمعنى: لا أفعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة آلهتكم من دون الله من الأوثان، {وَلَا أَنْتُمْ عِبُدُونَ مِثْلَ آبَائِكُمْ} أي ولا أنتم عابدون في المستقبل عبادتي، أي مثل عبادتي، أي ولا أنتم فاعلون في المستقبل ما أطلبه منكم من عبادة إلهي وهو الله الواحد، {وَلَا أَنَا عَابِدٌ مِثْلَ آبَائِكُمْ} أي وما كنت قط عابداً فيما مضى الذين عبدتم فيه، أي لم يعتد مني عبادة صنم في الجاهلية، فكيف ترجى مني في الإسلام {وَلَا أَنْتُمْ عِبُدُونَ مِثْلَ آبَائِكُمْ}، أي وما عبدتم في وقت من الأوقات مثل عبادتي، وإنما أخبر صلى الله عليه وسلم أولاً عن الاستقبال، لأنه هو الذي دعوه إليه، فهو الأهم، فبدأ به، أما حكايته صلى الله عليه وسلم عن نفسه فلكلما يتوهم الجاهل أنه صلى الله عليه وسلم يعبد الأوثان سراً، خوفاً منها، أو طمعاً إليها، وأما نفيه صلى الله

عليه وسلم عبادتهم، فلأن فعل الكافر ليس بعبادة أصلاً، وإن كان يعبد الله في بعض الأحوال وإنما قال: {مَا أَعْبُدُ} في الرابعة ولم يقل: ما عبدت ليوافق {مَا عَبَدْتُمْ} في الثالثة، لأن عبادته صلى الله عليه وسلم قبل البعثة لم تظهر لأحد بخلافها بعدها أما عبادة الكافر قبل البعثة وبعدها فظاهرة عند الناس، {لَكُمْ دِينُكُمْ} وهذا تثبيت لقوله تعالى: {لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ} ولقوله تعالى: {وَلَا أَنَا عَابِدٌ مِّمَّا عَبَدْتُمْ}، {وَلِي دِينِ} وهذا تقرير لقوله تعالى: {وَلَا أَنْتُمْ عِبَادُونَ مِمَّا أَعْبُدُ} والمعنى: إن دينكم الذي هو الإشراك مقصور لكم، وإن ديني الذي هو التوحيد مقصور لي، كأنه صلى الله عليه وسلم يقول: إني نبي مبعوث إليكم، لأدعوكم إلى الحق والنجاة، فإذا لم تقبلوا مني، ولم تتبعوني فاتركوني، ولا تدعوني إلى الشرك. وقيل: معنى الآية لكم حسابكم ولي حسابي، ولا يرجع إلى كل واحد منا من عمل صاحبه أثر ألبتة وقيل لكم: العقوبة من ربي ولي العقوبة من أصنامكم، لكن أصنامكم جمادات، فأنا لا أخشى عقوبة الأصنام. وقيل لكم: عادتكم المأخوذة من أسلافكم والشياطين حتى تلقوا الشياطين والنار ولي عادتني المأخوذة من الملائكة والوحي حتى ألقى الملائكة والجنة.

وقرأ نافع وهشام وحفص بفتح ياء «ولي» وحذف ياء الإضافة من «دين» وفقاً ووصلاً السبعة. وجمهور القراء وأثبتها في الحاليين سلام ويعقوب.